إن النفس أو الروح - وهما يتطابقان في الدلالة أحياناً - عالم رحب واسع لانستطيع أن نحدد أبعاده على الرغم من أننا (هي) وعلى الرغم من حديث خالقها عنها !! ولهذا ترانا نتلمس طريق الأدب للإقتراب من هذا العالم القريب البعيد !! .

وبناء على هذا العالم الواسع (الغامض) للنفس فقد فشلت المذاهب الأوربية كلها في تصوير عالمها،حتى تلك المذاهب التي جعلت عالمها ، عالم النفس وأسرارها وحده ، وحين نتحدث عن مجالات الأدب الإسلامي في هذا الميدان ، فإننا سنرى أن التصور الإسلامي للنفس سيساعد على الإنطلاق مع هذه النفس،فلا يقيدها في عالم (الواقع)،أو عالم (اللاواقع)،سيتركها تتحرك على سجيتها وتطير في العوالم كلها دون حواجز أو علامات مرور ، إلا العلامات التي تهتدي إليها بفطرتها،وللفطرة في هذه النفس ضوابطها التي تنتظم بالضوابط الموحاة من السماء ، وتنسجم معها .

سترفرف هذه النفس في عوالم الإحساس بالجمال وتتناغم مع مظاهر هذا الجمال في الطبيعة الواسعة الأرجاء ، فتشخص جوامدها وتتناغى معها،لأنهما معاً ، عالم النفس وعالم الجماد ، مخلوقان بيد واحدة ، وإن اختلف التوجيه والهدف والتكوين .

وستغزو هذه النفس عالمها نفسه ، عالم الإنسان الداخلي ، فتصور أحاسيسه ومشاعره ، حبه،وأماله ، صراعاته ، وإخفاقاته ، كدحه الدائم المستمر نحو هدفه ، خيالاته الجامحة ، تجاربه الفاشلة ، سقوطه وهفواته ثم انتصاراته على هذا السقوط والكبوات .

عالم هذه النفس كبير في حقيقته . وكبير من حيث تعامله مع عوامل أخرى ليست محدودة ، العالم المادي الذي يحيط به ، والعالم البشري الذي يتعامل معه، والعالم الماورائي الذي يدرك كنهه ، ولكنه لايستطيع أن يحدّه بحدود . أو يتلمسه بحواس ، الأحواس البصيرة التي يحاول تلمسها ، وماهو بقادر !! .

والميزة الكبرى للفن الإسلامي ، في هذا المجال ، كما رأى الأستاذ محمد